مصطلح الخطاب

مفهومه، أصوله الفكرية والفلسفية

د.سولاف مصحب مهدي أحمد
كلية العلوم السياسية
جامعة النهرين

الخلاصة

يعد مصطلح الخطاب من أكثر المصطلحات شيوعاً في الدراسات الانسانية لغوية كانت أو أدبية أو نقدية أو فلسفية أو أصولية ، وهو مصطلح له جذوره التاريخية العميقة سواء عند العرب او الغرب .

يتكئ النقد العربي الحديث في فهمه لمصطلح الخطاب على النقد الغربي الحديث، هذا النقد الذي يتصل بموروثه وأصوله الفلسفية القديمة في فهمه لهذا المصطلح ، على عكس الفهم العربي له الذي ينقطع عن أصوله العربية القديمة ، على الرغم من ان الكفوي (ت١٠٩٤ه) قد وضع تعريفاً شاملاً يتسع لدلالة المصطلح كما تشكل في الثقافة العربية. فمصطلح الخطاب من المصطلحات التي ولجت الدراسات النقدية العربية الحديثة وأصبحت أكثر تداولاً لدى النقاد المعاصرين العرب ؛ نتيجة احتكاكهم بالتيارات النقدية العالمية ؛ لذلك لاننفك نجد الاضطراب في استعمال هذا المصطلح ، إذ عرف مصطلح الخطاب مثل أي مصطلح آخر بصورة واسعة بما ليس هو وبما يكون نقيضاً له . وهكذا فان الخطاب غالباً مايشخص بنقاط الاختلاف بينه وبين مصطلحات أخرى ، مثل: النص والجملة ، والقول ، بحيث كل واحد من المصطلحات المتعارضة يرسم حدوداً لتعريف معنى الخطاب .

على الرغم من تعدد الـدلالات والمفاهيم الخاصة بـ(الخطاب) عند الباحثين الغربيين بتعدد مجالاتهم واختصاصاتهم ، فأنهم يتفقون على ان الخطاب هو وحدة لغوية أشمل من الجملة ، فضلاً عن اتفاقهم على المظهر اللغوي للخطاب شفوياً كان ام كتابياً ، مع تأكيد الجانب التواصلي والتداولي له ، إذ ليس بالضرورة أن يكون الخطاب فردياً فقد يصدر عن مؤسسة ، أو حقبة زمنية ما ، أو فرع معرفي ما .

The term speech Its concept. its intellectual and philosophical origins

Researcher: Ins. Dr. Sulaf Mus'hab

Workplace: Nahrain University / College of Political Science

The term (discourse) is one of the most common terms in linguistic. literary. monetary. philosophical or fundamentalist humanities. a term that has deep historical roots both in Arabs and in the West.

Modern Arabic criticism relies on its understanding of the term discourse on modern Western criticism. which is related to its legacy and its ancient philosophical origins. in contrast to the Arab understanding of this term. which deviates from its ancient Arab origins. although Al-Kafawi (v. 1094) has developed a comprehensive definition that widens the meaning of the term As well as in Arab culture. The term discourse is one of the terms that has brought modern monetary studies to the forefront and has become more widely spoken by contemporary Arab critics as a result

of their interaction with global monetary trends. Therefore. we find the confusion in the use of this term. as the term speech is defined as any other term in a wide range of what is not and is contrary to it. Thus. the discourse is often distinguished by points of difference between it and other terms. such as: text and sentence. and say. so that each of the conflicting terms delineates the meaning of the speech.

In spite of the multiplicity of semantics and concepts of (discourse) among Western scholars with their many fields and specialties. they agree that the discourse is a linguistic unit that is more comprehensive than the sentence. as well as their agreement on the linguistic appearance of the speech orally or in writing. emphasizing the communicative and deliberative aspect. It is not necessarily an individual speech that may be issued by an institution. a time period or a knowledge branch.

❊ ❊ ❊

مصطلح الخطاب:Discours (F) Discourse (E)

مقدمة

تعد مسألة ضبط المصطلحات وتحديدها من أهم خطوات البحث العلمي والأدبي ، لاسيما إذا كان ذلك المصطلح على درجة عالية من الشيوع والاستعمال تجعله يلتبس ويختلط بمفاهيم ومصطلحات متاخمة وقريبة منه ، ومصطلح الخطاب من أكثر المصطلحات شيوعاً واستعمالاً في المشهد الثقافي المعاصر وفي مختلف حقول المعرفة:علم النفس واللسانيات ، والسياسة ، والفقه ، والفلسفة وغيرها من الحقول المعرفية الاخرى لذا فهو من أكثرها اشكالاً والتباساً ' إذ تختلف دلالته من حقل معرفي إلى آخر: فثمة خطاب سياسي ، وخطاب نفسي وخطاب فلسفي ، وخطاب نقدي ، وخطاب أدبي...الخ . وعلى الرغم من تلك السلسلة العريضة من الدلالات لمصطلح الخطاب نجده الأقل تعريفاً وتقعيداً لدى استعماله في الدراسات الأدبية والنقدية . فمصطلح الخطاب بحاجة إلى تقعيد واضح لأهميته في الدراسات النقدية على وجه الخصوص والدراسات الثقافية والمعرفية الأخرى على وجه العموم .

وللوقوف على مفهوم*الخطاب كان لزاماً علينا تقصي دلالته اللغوية والمعجمية وأصوله الفكرية والفلسفية في التراث العربي والغربي وأبعاد تلك الأصول في تطور مفهومه ووصوله إلى مرتبة المصطلح .

* **الخطاب لغةً :**

الخطاب لغة هو (مراجعة الكلام)[٢] ، وتخاطب الشخصان : تحادثا وتكالما [٣]، فهو في كل دلالاته المعجمية يحيل الى الكلام [٤] ، والكلام في حالة المحاورة ، وكأن

(التواصل) في مفهوم هذه الكلمة أمر أساسي في تحقق معناها . وهي دلالة مرتبطة الى حد كبير بالسياق القرآني ، يقول تعالى: "وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب"(ص/ ٢٠) وقوله تعالى:" فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب" (ص/ ٢٣) ، ويورد الزمخشري في تفسير (فصل الخطاب):((البين من الكلام المحض الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه))[٥] ، وفصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كل مايخطر بالبال ويحضر في الخيال ، بحيث لايختلط شيء بشيء ، وينفصل كل مقام عن مقام[٦] . وهو في كل هذا يعني توجيه الكلام للآخر بوضوح ، قصد الافهام .

ومن الجدير بالذكر ان اكثر المعاجم اللغوية تتكىء على التفاسير في تبيان معنى الخطاب[٧] .

* **الخطاب في التراث العربي:**

يتصل مصطلح (الخطاب) في الثقافة العربية ، بحقل علم الاصول . وبسبب من سعة هذا الحقل ، واتصاله بكثير من قضايا الثقافة العربية – الاسلامية في ميادين علوم القرآن والحديث واللغة وعلم الكلام وغير ذلك ، وهو حقل اصطدمت فيه كثير من الرؤى والمواقف ، وخصبت فيه اجراءات منهجية غاية في الاهمية ، سواء ماتعلق منها بالوصف او الاستقراء او الاستنتاج او ماتعلق منها بقواعد التحليل الدلالي والتأويل .

وبسبب مما تقدم ، فان تحديد دلالة الخطاب المقيدة بإجراءات ذلك الحقل الدلالي غير يسيرة ، إذ تصعب حصر ممارساته ودلالته في هذا الحقل ؛ لضخامة الموروث الأصولي من جهة ، وتعدد زوايا النظر الى ذلك الموروث من جهة اخرى .[٨]

ويحدد الكفوي (ت١٠٩٤ هـ) الخطاب لفظاً ودلالة ، بقوله:((الخطاب:اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيىء لفهمه . احترز "باللفظ" عن الحركات ، والاشـارات المفهمة "بالمواضعة" ، "وبالمتواضع عليه" عن الالفاظ المهملة ، "وبالمقصود به الافهام" عن كلام لم يقصد به افهام المستمع، فانه لايسمى خطاباً ،

وقوله"لمن هو متهيىء لفهمه" عن الكلام لمن لايفهم كالنائم))[9] . وهو بهذا يضع الشروط الواجب توافرها في عناصر الخطاب الثلاثة ، وهي قصد الافهام وايصال الرسالة عند المخاطِب، والاستجابة والتهيؤ للفهم من لدن المخاطَب ، وان تكون الرسالة او (الخطاب) مما تواضع الناس عليه ، أي الالفاظ المتعارف عليها عند الناس وليس المهملة .

ويضيف الكفوي على دلالة الخطاب ، المعنى القائم بالنفس ، فيقول:((والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي او الكلام النفسي الموجه نحو الغير للافهام))[10]، ويشير إلى الخلاف بين المعتزلة والاشاعرة في فهم المراد من كلام الله عز وجل ، ويضع الأدلة على تأييده نسبة الكلام النفسي لله عز وجل.

وتعريف الكفوي للخطاب ، تعريف شامل ، يتسع لدلالة المصطلح ، كما تشكل في الثقافة العربية، وليس كما ذهب (د.عبدالله ابراهيم) الذي يرى ان تعريف التهانوي*(ق١٢ه/ ١٨م) للخطاب يحتاج وقفة متأنية سواء ماله علاقة بوضع الحدود، او انفتاح المصطلح على أكثر من مستوى))[12] ، إذ يرى د. عبدالله ابراهيم ان تعريف التهانوي غاية في الأهمية ((كونه يتمثل للاصول التي تحدر عنها المصطلح في دلالته من جهة ، وكونه راعى جوهر الممارسة الاصطلاحية لهذا المفهوم في حقل محدد من حقول الثقافة العربية . بما جعل ذلك التعريف ، يكتسب أهمية عالية الشأن في مجال التأصيل والتحديد))[13].

والحقيقة ان التهانوي لم يأت بشيء جديد ، ولم يزد على ماأورده الكفوي في تعريفه، إذ يعرف التهانوي الخطاب في كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون) بأنه ((اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام مَنْ هو متهيء لفهمه . فاحترز باللفظ عن الحركات والاشارات المفهمة بالمواضعة وبالمتواضع عليه عن الاقوال المهملة . وبالمقصود به

الافهام عن كلام لم يقصد به افهام المستمع فإنه لايسمى خطاباً . وبقوله لمن هو متهيء لفهمه عن الخطاب لمن لا يفهم كالنائم،... فالخطاب إما الكلام اللفظي او الكلام النفسي الموجه به نحو الغير للإفهام))[١٤].

فالتهانوي لايزيد على ما أورده الكفوي في تحديد المصطلح ، وتفصيل عناصره ، وللكفوي اذن يعود الفضل في وضع الحدود للمصطلح واخراج الكثير مما لحق به بفعل عوامل التاريخ والاختصام والاجتهاد ، الا ان التهانوي ((يطرح قضية غاية في الاهمية ، حين يشير في كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) الى استقرار المصطلح كما ورد عنده وعند الكفوي الى القرن التاسع الهجري ، ذلك ان كلامه الذي يعد اعادة وتكراراً لما أورده الكفوي هو خلاصة ما في العضدي وحاشيته للسيد الشريف* والسيد الشريف توفي عام (٦١٨هـ)، مما يؤكد كتابته للحاشية قبل هذا التاريخ ، وفي هذه الحاشية أكد على مفهوم الخطاب ، واستقراره ، واحوال استخدامه عند الاصوليين واللغويين))[١٦] .

إن الخطاب مصطلح ((واضح الدلالة في الأصول ، ولايثير فيها ، دلالة وممارسة ، أية اشكالية، انما تكمن الاشكالية الاساسية ، في اجتذابه القسري خارج حقله ، وشحنه بدلالات غريبة عنه))[١٧] ، إذ ظلت النواة العربية القديمة للمفهوم محصورة في إطارها دون تطوير و رعاية ، فالمفهوم الحديث للخطاب في النقد العربي لم يكن امتداداً وتطويراً لهذا الفهم العربي القديم ، انما استبدل النقاد العرب المفهوم الغربي به[١٨]. فالنقد العربي الحديث يتكىء على النقد الغربي الحديث ، هذا النقد الوثيق الصلة بموروثه واصوله ، ولا سيما اصوله الفلسفية ، فالخطاب عند الغرب، اليوم وبعد تطور الحقول المعرفية وتشعبها ، يرتد ويتصل بذلك الاصل الفلسفي -على العكس من المفهوم العربي الذي ينقطع عن اصوله- على الرغم من تحول المفهوم وتغير معناه، وتبدل وظيفته واهميته .

تطور مفهوم الخطاب عند الفكر الغربي:

ترجع كتب الفلسفة لأفلاطون ، أول محاولة لدراسة الخطاب ، وفي عصر النهضة يأتي كتاب رينيه ديكارت "خطاب في المنهج" ، دليلاً على العناية الخصبة بالخطاب الفلسفي، ومؤشراً على العناية بالمصطلح ، على ان اهمية كتاب ديكارت تكمن في كونه تأسيساً للخطاب ، اكثر مما هو تفسير وتحديد للمفهوم[١٩] .

يعرف لالاند الخطاب في موسوعته بانه((عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات اولية جزئية ومتتابعة))او هو على نحو خاص ((تعبيرعن الفكر وتطوير له . بسلسلة كلمات او عبارات متسلسلة))[٢٠].

إلا أن مفهوم الخطاب تحدد وبشكل واضح ، واتخذ ابعاداً ابستمولوجية* مستقلة، كان مع مؤلفات ميشيل فوكو ، إذ حاول بكل ما أوتي من علم ان يحفر لهذا المفهوم سياقاً دلالياً واصطلاحياً مميزاً عبر التنظير والتطبيق ، ويعرف فوكو الخطاب بأنه ((مجموعة من العبارات التي تنتسب إلى نفس نظام التكون))[٢٢] وعلى هذا الأساس نستطيع ان نتكلم -بحسب قوله- عن خطاب اقتصادي ، وخطاب تاريخي ، وخطاب عقلي ... ثم يعود ليعطي معنى كاملاً لهذا التعريف ، فيقول انـه-اي الخطاب- ((مجموعة من العبارات بوصفها تنتمي الى ذات التشكيلة الخطابية ، فهو ليس وحدة بلاغية او صورية قابلة لان تتكرر الى ما لانهاية ، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ (مع تفسيره اذا اقتضى الحال) ، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروط وجودها))[٢٣]، فالخطاب اذن عند فوكو يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات او مجموعة متميزة من العبارات بوصفها تنتمي الى تشكيلة خطابية محددة . ان حليل الخطاب - أي خطاب في رأي فوكو- ((ليس لعبة او نسقاً مغلقاً من الدلالات المسبقة ، وانما هو نظام واقعي يتحكم في انتاج الخطاب واستهلاكه ، لذا فهو يحتاج الى حفريات متعددة للوصول الى دلالته العميقة والمتعددة

، وذلك لانه متعرج ومتقاطع ويصبح التداخل الخطابي المتعدد ، ممثلاً لاعادة تشكل مستمرة تدفع فيها المعرفة الخاصة بتشكيلة خطابية - وفق مواقف ايديولوجية تمثلها هذه التشكيلة الخطابية في ظرف معين - الى ادماج عناصر جاهزة مسبقاً انتجت خارج المعرفة المذكورة ذاتها ، والى إعادة تعريفها او قلبها ولكنها تدفع فيها ايضاً الى احتمال السبب في محوها ونسيانها او ربما حتى نفيها))[٢٤].

ان طريقة البحث الذي اصطلح عليها فوكو(الاركولوجيا)* مستفيداً بذلك من علم الآثار ، تركز حول أمرين هما: الشيء والكلمة . وبعبارة اخرى تعنى بالشيء الذي جرى تمثيله خطابياً . فالكلمة - بحسب ماتقره اللسانيات- لا تحيل على الشيء ، انما على معناه ، وعليه فالخطاب لايحيل الى المرجع ، انما على الانظمة التي تؤطره وتحدد مساره ، وبناء على ذلك فالبحث عن حقيقة -عند فوكو- حقبة تاريخية ما ، او ظاهرة ما ، يجب ان يتجه الى الخطاب الذي تمثلت فيه روح تلك الاشياء ومعانيها ، وليس هي، فالخطاب هو الممثل اللغوي للبنية الثقافية لتلك الحقبة او ذلك العصر . ولهذا فان الحفر المعرفي يتجه وبصورة مباشرة الى الخطاب . للوصول الى طبيعة البنية الثقافية لأي أمة وفي أي عصر.[٢٦]

فالمشروع الفوكوي هو -في الاساس- بحث في الكتابة التاريخية وبتاريخ الافكار، وهذا الاخير، يعده فوكو فرعاً معرفياً ((يتناول البدايات والنهايات ويهتم بوصف الوان الاتصال المبهمة ، والوان العودة ، وباعادة انشاء التطورات الخطية المتعاقبة للتاريخ . ويتتبع ، انطلاقاً من ذلك ، المبادلات التي تتم بين الميادين المعرفية العلمية .. وعند الاقتضاء ، في الآثار الادبية ، كيف تهاجر المشاكل والمفاهيم والافكار المحورية من الحقل الفلسفي الذي تشكلت فيه الى خطابات علمية او سياسية ، يربط الآثار بالمؤسسات والعادات وانواع السلوك الاجتماعية والتقنيات والحاجيات والممارسات الصامتة ، يعمل على بعث ماضي أشكال الخطاب ، الاكثر تطوراً واحيائها ثانية في

صورتها الاصلية المحسوسة وداخل ذات النمو والتطور اللذين شهدا ميلادها . عندئذ يغدو تاريخ الافكار فرعاً معرفياً تتداخل فيه المناهج والطرق ، كما يغدو وصفاً للدوائر المتمركزة التي تحيط بالآثار وتشدد عليها وتربط بينها وتدرجها في كل ما ليست هي))[٢٧].

وهكذا فان الخطاب في التاريخ هو مدخل فوكو لمعالجة موضوعات عدة: سياسية ومعرفية ولغوية. فجهده في تعريف الخطاب وتحديد آليات تحليله وتمثيله للسلطة والمجتمع جهد غير مسبوق بما يوازيه قيمة واهمية . بل انه شكل أساساً ضرورياً للفلسفة وغير الفلسفة في جميع مجالات المعرفة الانسانية . وان كان مجموع اعماله لايتوجه إلى الأدب بشكل خاص ، فانه اهتم باللغة كونها عنصراً من عناصر تمثيل الخطاب .[٢٨]

والمعرفة عنده تقوم على نقل لغة الى لغة ، على اعادة السهل الكبير المنتظم للكلمات والاشياء . على جعل كل شيء يتكلم ، اي توليد ، فوق كل العلامات ، الخطاب الثاني للشارح . فخاصية المعرفة ليست في الرؤية ولا في البرهان ، وانما في التأويل ، فاللغة -عنده- تملك في ذاتها مبدأها الداخلي للتكاثر ، (فهناك عمل اكبر لتأويل التأويلات من تأويل الاشياء ، كما ان هناك كتباً حول الكتب اكثر من الكتب حول اي موضوع آخر. فنحن لا نفعل اكثر من ان نفسر بعضنا بعضاً) وهذا لايشكل ابداً اقراراً بافلاس الثقافة ، بقدر مايكشف عن البعد المفتوح للغة ، وانها ليست منغلقة ابداً على كلمة نهائية ، والتي لا تكشف عن حقيقتها الا في خطاب قادم ، مكرس بأكمله لقول ما سيقوله ، ولكن هذا الخطاب نفسه لايملك سلطة التوقف عند نفسه ، وما يقوله، انما يشكل وعداً، سيورثه ايضاً لخطاب آخر . وهذا هو التدفق اللامتناه للغة للغة التي لاتكف عن النمو.[٢٩]

فاللغة عنده هي عنصر تمثيلي بين عناصر اشارية اخرى ، يتضمنها الخطاب ،

والخطاب هو ميدان التحليل ، ان بنية الثقافة بممارساتها النظرية ، والتحليلية ، وبالفاعل الذي ينهض بها ، وهو الانسان ، كلها تتمثل خطابياً . ولهذا جعل من الخطاب حقلاً لتجريب كشوفاته المنهجية والمعرفية [٣٠] ؛لأنه آمن بفكرة حلول الكتاب محل الذاكرة ، والخطاب محل الانسان ، لأن المكتوب قد سبق المنطوق دائماً ، في الطبيعة على وجه اليقين ، وربما في معرفة البشر ايضاً. فان ماوضعه الله في العالم ، هو الكلمات المكتوبة ، عندما فرض آدم على الحيوانات اسماءها الاولى ، لم يفعل سوى ان قرأ هذه العلامات المرئية الصامتة ، وقد عهد الشريعة الى الواح مكتوبة لأن ذاكرة البشر ، والكلمة الحقة يجب العثور عليها في كتاب . فربما كانت هناك قبل بابل ، وقبل الطوفان ، كتابة مؤلفة من علامات الطبيعة نفسها ، حتى انه ربما كان لهذه الاحرف قدرة التأثير مباشرة على الاشياء ، على جذبها او دفعها وتمثيل خواصها ، وفضائلها واسرارها[٣١]. فعناية ميشيل فوكو بالخطاب ، تأتي من كونه اي الخطاب انموذجاً فلسفياً يلج مجال المعرفة العقلية التي تعد الموجه الاول للثقافة في مختلف مظاهرها الاساسية ، فالخطاب يشكل لدى فوكو منظومة لغوية وفكرية في آن واحد .

هكذا تبلور مفهوم الخطاب في كتابات فوكو وبعض المفكرين المعاصرين ، اما على صعيد البحث الالسني فان ((الخطاب اصبح يشكل حقلاً علمياً تهتم به ابحاث علمية متنوعة ، في وقت اضحى فيه النموذج اللساني نموذجاً مهيمناً على مختلف العلوم والمعارف)) [٣٢]. واما بالنسبة لاوائل الغربيين الذين حاولوا دراسة هذا المصطلح وتعريفه ، فيكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب ، وتحليل الخطاب على ريادة ز. هاريس (١٩٥٢) في هذا المضمار من خلال بحثه الموسوم بـ (تحليل الخطاب) . فهو أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة الى الخطاب . وببقائه ضمن حدود المجال اللساني ، عرف الخطاب بأنه ((ملفوظ طويل ، او هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من

العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض))[٣٣].

أما الفرنسي (أميل بنفنست) فقد عرف الخطاب من منظور مختلف له أبلغ الأثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية[٣٤] . إذ يقارن بنفنست الخطاب بنظام اللغة عندما يوضح ((ان الجملة بوصفها ابداعاً غير محدد لتنوع لا حدَّ له تمثل حياة الكلام البشري بالذات في نشاطه . ونستشف من هذا كذلك اننا مع الجملة نغادر ميدان اللغة كنظام للعلامات وندخل الى عالم آخر ، انه عالم اللغة بوصفها وسيلة اتصال تعبر عن نفسها بالخطاب))[٣٥]، فيحدد بنفنست الخطاب بمعناه الاكثر اتساعاً بأنه((كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الاول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما))[٣٦] . وهكذا يصنف بنفنست الخطاب بانه حقل من حقول التواصل ، مما نجدنا أمام تنوع هائل من الخطابات الشفوية في أي موضوع التي تمتد من المخاطبات والمحادثات اليومية الى الخطب الاكثر اتقاناً والى جانب هذه الخطابات الشفوية نجد الخطابات المكتوبة التي تعيد صياغة وانتاج الخطاب الشفوي ، او التي تستعيد اسلوبه التعبيري واغراضه ، مثل: المراسلات والمذكرات والمسرحيات والاعمال التربوية والتعليمية[٣٧]. فيتحدد الخطاب عند بنفنست في استيعاب اللغة ، عند الانسان المتكلم ، ومن هنا يطلق (مستوى الخطاب) و(نمطية الخطاب) و(الخطاب النقدي) . [٣٨]

((واذا كان "تحليل الخطاب" محـوراً مهماً من محـاور علم اللغة التصنيفي (او"التوزيعي") عند ز.هاريس وتلامذته ، فان مفهوم "الخطاب" نفسه اكتسب اهمية متميزة ، كأداة للتحليل ، مع اسهام اميل بنفينيست في كتابه "مشكلات علم اللغة العام" . ولقد كان تعميق مفهوم "الخطاب" بمثابة نقطة التحول عن "البنيوية" في آخر المطاف ، اي بمثابة انتقال من مركزية مفهوم"اللغة" الى مركزية مفهوم "الخطاب" . واذا كان التركيز على "اللغة" يعني التركيز على الكلام او الكتابة التي ينظر اليها موضوعياً بوصفها سلسلة الانساق التي لاتنطوي على ذوات ، فان التركيز

على "الخطاب" يعني التركيز على اللغة من حيث هي "نطق" او تلفظ ، مما يعني ادخال الذوات الناطقة في الاعتبار))[٣٩].

ومع بداية السبعينيات اصبحت مشكلة الخطاب ، وتحليل الخطاب إحدى المشكلات المركزية التي تناولها الباحثون ، ويطرح (فرانسو راستيه) ثلاث مقاربات للخطاب : اختزال الخطاب الى موضوع اللسانيات ، وتحديده كتقاطع بسيط وخطي للجمل ، او ان نبعد الخطاب عن ان يكون موضوعاً للسانيات ويتم ربطه بالكلام ، او وضع علم للخطابات يكون موازياً للسانيات ويكون موضوعها الفعلي واحداً ، وموضوعها المعرفي مختلفاً ، ويقدم (راستيه) تصوراً لعلم الخطاب انطلاقاً من التصور الثالث[٤٠].

وبعد ذلك نجد (د. مانكينو) ، يؤيد تعريف المدرسة الفرنسية للخطاب ولا سيما مع(كيسبن) إذ تتم المعارضة بين الملفوظ والخطاب : فالملفوظ متتالية من الجمل الموضوعة بين بياضين دلاليين . أما الخطاب فهو الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروط بها ، فتكون الدراسة اللسانية لشروط انتاج النص تجعل منه خطاباً .[٤١]

وقد أخذ الاستعمال الاصطلاحي للخطاب مدلولاً اكثر تحديداً ((يتصل بما لاحظه الفيلسوف هـ.ب. غرايس عام ١٩٧٥ من ان للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة او واضحة . ومثال ذلك ان يقول شخص لآخر:"ألا تزورني؟" فلايفهم السامع من الجملة انها سؤال ، على الرغم من ان ذلك هو شكلها النحوي ، وانما يفهم انها دعوة للزيارة . وقد اتجه البحث فيما يعرف بتحليل الخطاب الى استنباط القواعد التي تحكم مثل هذه الاستدلالات او التوقعات الدلالية ، وهو مما يصل هذا الحقل بحقل آخر يعرف بـ"نظرية القول الفعل" (speech Act theory) ، وكذلك بالسيمياء او علم العلامات من حيث هو ايضاً بحث في القواعد او الاعراف التي تحكم انتاج الدلالة . ومما لاشك فيه ان لهذا كله اهميته في الدراسات

النقدية))[٤٢].

وقد لاحظ (جان كارون)سنة ١٩٨٣ ، ان مفهوم الخطاب بدأ في السنوات الاخيرة يستقطب مختلف الاعمال ، ومن منظورات جد مختلفة ، وفي عام ١٩٨٥ عرّف (موشلر) الخطاب على انه (الحوار) ثم قام باجراء تحليلاته للخطاب (الحوار) ، وكانت توحي بتأثره بآراء مدرسة (بيرمنكام) التي حصرت الخطاب في (الحوار) ، والتي اثرت في تعريفات العديد من اللسانيين الذين يكتبون بالانكليزية مثال ذلك (مايكل هوو) في كتابه (حول ظاهر الخطاب) الذي اكد بانه سيتعامل مع الخطاب بعده (المونولوج) شفوياً كان ام كتابياً . وقريباً من هذا التصور وبان بشكل مختلف يناقش ستابس Stubbs مختلف آراء الباحثين في الخطاب وتحليله ، ويؤكد انحيازه الى استعماله الخطاب كمقابل للحوار الا انه يدرسه من زاوية سوسيولسانية [٤٣].

يمكننا القول إن الـدلالات والمفاهيم الخاصة بـ(الخطاب) قد تعددت عند الدارسين الغربيين ، بتعدد مجالاتهم واختصاصاتهم ، الا انه ما يمكن ان نستشفه من كل هذه التعريفات :

١. ان الخطاب من ناحية التركيب هو وحدة لغوية أشمل من الجملة ، هو تركيب من الجمل المنتظمة على وفق نسق معين من التأليف .

٢. تأكيد المظهر اللفظي للخطاب ، شفوياً كان ام كتابياً ، وهذا ((ينحدر اصلاً من اشتغال اللسانيين على الكلام بوصفه مظهراً لفظياً خاصاً بالفرد ، وكونه اكثر المظاهر الاشارية تعبيراً عن اللغة التي يعتمدون عليها ، بوصفها قاعدة معيارية عامة))[٤٤].

٣. تأكيد الجانب الاتصالي في الخطاب، الذي يستلزم وجود عناصر العملية الاتصالية ،التي هي ضمن مصطلحات الخطاب(المنشىء - الخطاب - المخاطَب) فالكاتب ((يريد ان يقدم فكرة او وجهة نظر معينة في موضوع معين ، وهذا خطاب، والقارئ يتلقى هذه الفكرة او الوجهة من النظر كما يستخلصها هو من النص

وبالطريقة التي يختارها (بفعل العادة او بوعي وارادة) وهذا تأويل للخطاب او قراءة له. هناك ، اذن جانبان يكونان الخطاب: مايقوله الكاتب ومايقرأه القارئ))[٤٥].

ومن الجدير بالذكر ان خطاطة ياكبسون لعناصر التوصيل اللغوي مرحلة شديدة الاهمية في ظهور مفهوم الخطاب وتطوره ، ولها الريادة في هذا الجانب ، وهي:

١. سياق.
٢. مخاطِب(مرسل).
٣. رسالة massage .
٤. مخاطَب (مرسل اليه) [٤٦].
٥. إتصال.
٦. سنن (شفرة).

فالتوصيل اللغوي لايتم الا بمخاطِب يتوجه الى مخاطَب بخطاب يتكون من عناصر: سياق، رسالة ، شفرة .

فكما يفترض الخطاب بالضرورة وجود حضور المتكلم بكونه الذات المنتجة للخطاب ، يفترض ايضاً وجود المخاطَب(بفتح الطاء) بالمقابل من ناحية ان المتكلم ينتج كلامه على وفق تصوره الاستراتيجي عن مخاطَبه . وحتى عندما يكون المخاطِب يخاطب ذاته، بمنأى عن الاخرين ، خارج مدينة البشر ، فان ذاته تتحول اثناء انتاج الخطاب الى آخر. فالآخر لايوجد فقط في الخارج على شكل بنيات موضوعية ، متعالية، قاهرة ، بل يوجد في اعماق الذات الفردية ذاتها ، حتى وهي تعيش عزلتها وغربتها عن الآخرين ، اي عن العالم والمجتمع [٤٧]. وهكذا فان وجود المخاطَب شرطاً لازماً لوجود الخطاب، سواء كان وجوده حقيقياً ام متخيلاً .

٤. وهذا الجانب التواصلي والتداولي للخطاب ، ينطوي على فهم وتأويل متلقي الخطاب للرسالة حتى تكتمل دائرة الاتصال ، وينفذ قصد القائل الى المتلقي ، ولايقف

الامر عند هذا الحد ، انما يزداد دور متلقي الخطاب في صنع وانتاج الخطاب نفسه ، فكيفما ((كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فانه لابد ان يمارس في ذلك النص مايمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه ،... ، ابراز أشياء والسكوت عن أشياء ، تقديم أشياء وتأخير اشياء ، فيساهم القارئ هكذا في انتاج وجهة النظر ، بل احدى وجهات النظر ، التي يحملها الخطاب صراحة او ضمناً . والقارئ عندما يساهم في انتاج وجهة نظر معينة من الخطاب يستعمل هو الآخر أدوات من عنده))[٤٨] . وهذا ما يجعل الخطاب ، موضوعاً تعنى به نظرية الاتصال والسيميولوجيا ونظريات التلقي .

٥. ان مصدر الخطاب ليس بالضرورة أن يكون فردياً ، فقد قررت بعض الدراسات فردية الخطاب كونه نتاجاً يلفظه الفرد[٤٩]، فليس بالضرورة ان يكون الخطاب صادراً عن ذات فردية ، بل قد يصدر عن مؤسسة ، او حقبة زمنية ما ، او فرع معرفي ما ، فمصطلح الخطاب(Discourse) هو ((مصطلح لساني ، يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشكله لكل انتاج ذهني ، سواء كان نثراً او شعراً ، منطوقاً او مكتوباً ، فردياً او جماعياً، ذاتياً او مؤسسياً ، في حين ان المصطلحات الاخرى تقتصر على جانب واحد . وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية ، فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها او يحمل معناها او يحيل اليها ، بل قد يكون خطاب مؤسسة او فترة زمنية او فرع ما))[٥٠]. فالخطاب يشتمل على شروط اجتماعية، تدعى شروط الانتاج الاجتماعية وشروط التأويل الاجتماعية ، وعلاوة على ذلك فإن ((هذه الشروط الاجتماعية ترتبط بثلاثة مستويات متباينة من التنظيم الاجتماعي هي : مستوى الموقع الاجتماعي ، او المحيط الاجتماعي المباشر ، الذي يجري فيه الخطاب ، ، ومستوى المؤسسة الاجتماعية التي تشكل منبتاً واسعاً للخطاب ، ومستوى المجتمع ككل))[٥١]، واللغة تنطوي على رؤية محددة بوصفها ممارسة اجتماعية تتعلق بالخطاب الجماعي ، فهي تتولد اجتماعياً وتتوقف طبيعتها عند العلاقات والصراعات التي تولدها[٥٢].

والحقيقة ان حدود النظر الى الخطاب بوصفه متتالية من الجمل ، كما ذهب اللسانيون الى ذلك ، لم تقف عند هذا الحد ، انما شملت عدداً وافراً من مظاهر التعبير الاشارية ، سواء كانت وسائلها لفظية ام ايمائية ام صورية ام كتابية ، حتى شملت ميادين الفنون التشكيلية ، والسينمائية والفوتوغرافية ، وتعدى الأمر الى حقول الرقص والايماء والموسيقى .[٥٣]

* **مصطلح الخطاب في النقد العربي الحديث:**

مصطلح الخطاب من المصطلحات التي ولجت في الدراسات النقدية العربية الحديثة ، واصبحت أكثر تداولاً لدى النقاد المعاصرين العرب ، نتيجة احتكاكهم بالتيارات النقدية العالمية . وكما انتقل الينا عدد من المصطلحات الغربية ، كالبنيوية ، والتفكيكية او التشريحية ...الخ ، انتقل الى ساحتنا العربية ، مصطلح الخطاب مؤكداً اثناء عملية انتقاله فروقات واضحة في الفهم والتعريف من دارس الى آخر .

❊ ❊ ❊

الهوامش

مصطلح الخطاب المقابل لمصطلحي و (Discours) (Discourse) في اللغتين الانكليزية والفرنسية ،في جوهره ((ليس جديداً تماماً ، بل ان ترجمته العربية الحديثة بـ«الخطاب» هي الجديدة، إذ كان يلجأ بعض الباحثين والمترجمين العرب لاستخدام مقابلات مغايرة مثل الكلام والحديث والسرد والنص والاطروحة وماشابه، وهذه قضية خطيرة تضعنا وجهاً لوجه أمام التباسات مضللة ناجمة عن اضطراب حدود المصطلح وعدم التواصل الى اتفاق على توحيد ووضع المصطلحات النقدية واللغوية الحديثة))[٥٤]. فقد فهم جابر عصفور الخطاب على انه ((الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تسهم به في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص ، وعلى نحو يمكن معه ان تتآلف الجمل في خطاب بعينه لتشكل نصاً مفرداً ، او تتآلف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطاباً اوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد . وقد يوصف "الخطاب" بأنه مجموعة دالة على اشكال الاداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات ، او يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض متعينة))[٥٥].

وليس الخطاب عند سعيد يقطين ((غير الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية . قد تكون المادة الحكائية واحدة ، لكن مايتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها))[٥٦] . وعن سبب عدّ الخطاب موضوعاً للتحليل (لاسيما الروائي) ، وعن كيفية اشتغال مكوناته وعناصره ، يقول سعيد يقطين ((لو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لان تحكى ، وحددنا لهم سلفاً شخصياتها واحداثها المركزية وزمانها وفضائها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم ، وان كانت القصة التي يعالجون واحدة))[٥٧]، ثم يخلص سعيد يقطين الى نتيجة مفادها ، ان دلالة الخطاب

تتعدد بتعدد اتجاهات ومجالات تحليله ، ولتحديد الخطاب وتحليله التحديد والتحليل المقبولين ، علينا ان نحدد الاتجاه الذي ننتمي اليه والمجال الذي نبحث ونشتغل فيه ، وفق اسئلة ابستميولوجية محددة .[٥٨]

وتعد دراسة محمد عابد الجابري الموسومة بـ(الخطاب العربي المعاصر) ، احدى الدراسات التي نقلت مفهوم الخطاب من دائرة الدراسات النقدية الى حيز الدراسات الاجتماعية والايديولوجية . فالخطاب عنده – بعدِّه مقولة الكاتب او أقاويله بتعبير الفلاسفة العرب القدماء – هو بناء من الافكار (اذا تعلق الامر بوجهة نظر يعبر عنها تعبيراً استدلالياً، والا فهو احاسيس ومشاعر ، فن او شعر) يحمل وجهة نظر ، او هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي ، اي بشكل مقدمات ونتائج ، اي استعمال مواد (مفاهيم) ولابد من إقامة علاقات معينة بين تلك المواد حتى يصبح بناءً يشد بعضه بعضاً (الاستدلال ، والمحاكمة العقلية) ، وسواء تعلق الامر بالمواد او بطريقة البناء ، فلابد من تقديم وتأخير ، ولابد من ابراز جوانب والسكوت عن جوانب ، ولابد من تضخيم وبتر...الخ . فالخطاب من هذه الزاوية ، اذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضاً مدى قدرته على البناء . وبعبارة اخرى لما كان كل بناء يخضع ، ولابد ، لقواعد معينة تجعله قادراً على اداء وظيفته، فان الخطاب يعكس كذلك مدى قدرة صاحبه على احترام تلك القواعد ، اي على مدى استثماره لها لتقديم وجهة نظره الى القارئ بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى هذا الاخير ، مهمة الاخبار والاقناع ...الخ .[٥٩]

والخطاب بعدّه مقروء القارئ ، او مقول القول بتعبير المناطقة القدماء – كما يقول الجابري– هو ذلك البناء نفسه ، وقد اصبح موضوعاً لعملية اعادة البناء ، اي نصاً للقراءة، وكيفما كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فانه ولابد ان يمارس في ذلك النص ما يمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه (ابراز اشياء والسكوت عن اشياء ، تقديم اشياء وتأخير اشياء) فيسهم القارئ هكذا في انتاج وجهة النظر ، بل احدى وجهات النظر ، التي يحملها

الخطاب صراحة او ضمناً . والقارئ عندما يسهم في انتاج وجهة نظر معينة من الخطاب يستعمل هو الآخر ادوات من عنده، هي في جملتها وجهة نظر او جزء منها ، او عناصر صالحة لتكوينها . ومن هنا يأتي اختلاف القراءات وتعدد مستوياتها .[٦٠]

وقد وسع (مصطفى ناصف) نطاق الخطاب ، حين أشار الى وجود خطابات كثيرة وطرق مختلفة لدراستها . الا ان نظرية الخطاب - والكلام له- تبحث احياناً في ضوء الاعتراف بالسلطة الادبية او مقاومتها . وفي هذا قدر من الاجحاف ، فقد درست انماط الخطاب الادبي دراسات واسعة خصبة ، في حين ان حاجتنا شديدة الى مراقبة سائر انواع الخطاب . إذ مهما تكن القيمة الفعلية لهذا الخطاب (اي الادبي) فلاشيء يسوغ اهمال نشاط اللغة في مجالات اخرى متداخلة .[٦١] ويرى د. مصطفى ناصف ان البلاغة القديمة قد حفلت احياناً بفحص بعض ملامح هذا النشاط (اي نشاط اللغة في غير الادب) ويشير إلى كتابات الجاحظ التي تضمنت ممارسات الخطاب في المجتمع ، هذه الممارسات التي يعبر عنها احياناً بألفاظ من قبيل الالتماس او الاقناع او التحريض . والتي لاتكاد وسائلها العامة ان تستغني عنها . فضلاً عن ان الكلمة الاولى في البلاغة العربية هي الاعتراف بتنوع المقامات ، إذ لا فرق بين كلمة المقامات وكلمة الخطاب والممارسات .[٦٢]

ويذهب د. مصطفى ناصف إلى أن حركة المجتمع العميقة لاتكون دون الاهتمام باللغة، ودون تحرر كاف من سيطرة خطاب مثالي واحد . فالعلاقات الاجتماعية لايستوعبها خطاب واحد ، ولايمكن أن يعد الخطاب الأدبي خلاصة واقعية لنشاط اللغة الكثيف المتقاطع ، فلدينا خطابات كثيرة مثل الفيلم والتلفزيون ، وفن القص ، وانساق الاحتفال والصحافة ، وخطاب فئات كثيرة ، إذ لايمكن اهمال هذا المجال كله ، وكيف نعبأ بمسألة التواصل دون ان نكون على دراسة بتقنيات كل خطاب ونظام تعبيره .[٦٣]

وأشار د. مصطفى ناصف إلى اهتمام الكاتب الاستاذ (احمد امين) بمفهوم النهضة والخطاب في كتابه (فيض الخاطر) ، اذ تناول مفهوم الخطاب الاجتماعي والخطاب الديني ،

فقد كان (احمد امين) مشغولاً بقضية الخطاب والتواصل ، وكان يتتبع تفاوت العناية بالكم والكيف في مستويات اللغة ، كما استوقف عند طبيعة الحوار السائدة بين الناس ، فعنايته بالجانب العام من اللغة لافتة ، كان ينظر الى شؤون المعجم في ضوء حاجاتنا نحن الآن . كل شيء يجب ان يكون معيناً لنا .[٦٤]

ود. مصطفى ناصف بدوره يقف عند آراء (احمد امين) في الخطاب والتواصل ، ومستويات اللغة عند المخاطب معيداً توظيفها بطريقة جديدة ، لأنها لافتات تستحق اعادة النظر والتوظيف . وهو اي د. ناصف في اعادته توظيف هذه الآراء واللفتات المهمة لاحمد امين ، يرى ان نسيج تفكيرنا لا يتضح تماماً في داخل العكوف على دائرة ضيقة . هذا النسيج مايزال غير معلوم لاننا لم نتعلم بعد وضع كلمات مهملة او عادية او مبتذلة تحت المجهر . فالكلمات العادية تخدمنا بفضل تغيرها الذي لانلتفت اليه كثيراً. الكلمات العادية الاساسية هي مجمع الخطاب او مفصله. ويتساءل د. مصطفى ناصف لماذا يتبدى في تاريخنا الثقافي الحديث مثل هذا العزوف عن الخطاب المألوف . ويعزي مشكلة فهم موضوعات معينة ، وتقاليد الخلاف الحاد هي تقاليد سوء فهم الكلمات ، ويرى انه لابد من ايقاظ التعامل مع الكلمات . فلكل خطاب كلمات مفاتيح التي يصعب علينا تشخيصها انها تفتح ابواباً كثيرة . فكل تساؤل مفيد عن الفهم او التواصل لا يستقيم دون ملاحظة مايشبه قوانين حركة الكلمات .[٦٥]

وهكذا فان دور الناقد (مصطفى ناصف) لم يكن فقط توسيع مدلول الخطاب ، وإنما في خروجه من نطاق تعريفه وتحديده ، إلى دراسته كنمط من انماط التواصل الاجتماعي والثقافي، كما دعا الى دراسة الخطاب عن طريق فهم نظام الكلمات التي يتمفصل بها الخطاب . فلكي نفهم الخطاب علينا ان نفهم الكلمات المفاتيح التي تشكله .

*** الخطاب والمصطلحات المتاخمة له:**

إن العودة الى استعمال كلمة (خطاب) في دائرة اللسانيات الضيقة ، وبالتحديد في نطاق النقد العربي الحديث ، فاننا لا ننفك نجد الاضطراب في استعمال هذا المصطلح

، إذ عُرِّف مصطلح الخطاب مثل اي مصطلح اخر بصورة واسعة بما ليس هو وبما يكون نقيضاً له . وهكذا فإن الخطاب غالباً مايشخص بنقاط الاختلاف بينه وبين مصطلحات أخرى مثل : النص، والجملة ، والقول ، والايديولوجيا ، بحيث كل واحد من هذه المصطلحات المتعارضة يرسم حدوداً لتعريف معنى الخطاب .*

ويستعمل الكثير من النقاد العرب المهتمين بحقل لسانيات النص الخطاب مرادفاً للنص بمفهوم النص في اللغة العربية المعاصرة سواء أكان مكتوباً ام منطوقاً . بينما نجد البعض الآخر يفرق بين المصطلحين عن طريق فهم النقاد الغرب لهما ، فمثلاً نجد الناقد (سعيد يقطين) يشرح علاقة النص بالخطاب ، منطلقاً من رؤية (ريمون كينان) ، فالنص (وهو هنا مرادف للقصة) هو الخطاب المكتوب اوالشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته ، وبما ان النص هو الخطاب فلابد من كاتب او متكلم.[٦٧] وفي حديثه عن تقسيمات الباحثين (ليتش) و (شورت) لمستويات دراسة الاسلوب (اسلوب الرواية) واللذين يقترحان تعدد مستوياته إلى : المستوى الدلالي ، والتركيبي والكرافي ، ومن ثم ربط هذه المستويات بالوظائف ، يوضح سعيد يقطين فهم هذين الباحثين للخطاب والنص. فالخطاب عندهما تواصل لساني منظور اليه كاجراء يتم بين المتكلم والمخاطب او كفعالية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية .[٦٨] في حين ينظر الى النص ((باعتباره تواصلاً لسانياً ، كمرسلة مشفرة عبر وسيطها المكتوب او الشفوي . وتبعاً لهذا التمييز يتصل الخطاب بالجانب التركيبي والنص بالجانب الكرافي في خطيته كما تتجلى لنا على الورق))[٦٩] . وتبعاً لذلك يكون البحث في الخطاب - من وجهة نظر هذين الباحثين- هو البحث((عن علاقة المرسل بالمتلقي من خلال الكاتب والقارئ والراوي والكاتب ، والراوي والشخصيات ووجهة النظر والقيمة اللغوية والمعارضة والنبر)).[٧٠]

وهذا الفرق بين رؤية (ريمون كينان) ورؤية (ليتش وزميله شورت) هو ماقاد الباحث (احمد رحيم الخفاجي) إلى القول بان الناقد سعيد يقطين يناقض نفسه في فهمه لـ(النص)

و(الخطاب) وانه مرة عدهما مترادفين ، ومرة اخرى فصل بينهما ، ولم ينتبه هذا الباحث ان هذه الآراء ليست للناقد سعيد يقطين ، وانما الامر -كما اوضحناه - بأنه كان بصدد عرض وتحليل آراء النقاد والباحثين الغربيين وفهمهم لمصطلحي النص والخطاب . والحقيقة انه من خلال عرضه لتلك الآراء ، أراد سعيد يقطين أن يتوصل إلى ((أن النص يأخذ بعداً مختلفاً عن الخطاب ، من حيث صلته بالقارئ والمقام الاجتماعي للتواصل ، وأبعاده الخارج لسانية))[٧١] ، فيكون الفرق عنده بين الخطاب والنص ، هو الفرق بين البنيوي والوظيفي ، الجانب البنيوي الذي يمثله كتابه(تحليل الخطاب الروائي) ، والجانب الوظيفي الذي يمثله كتابه (انفتاح النص الروائي) ، إذ ((يأتي النص توسيعاً للخطاب كمظهر نحوي او بنيوي ، وانتقالاً به من مستوى الى آخر وظيفي))[٧٢] ، حيث يتم انتاج الدلالة من خلال فعل الكتابة والقراءة ، فالنص عنده تميز بانفتاحه كتابياً ودلالياً.

ويختلف (د. شكري عزيز الماضي) في فهمه للخطاب والنص عن فهم (سعيد يقطين) ، إذ يرى أن ((الخطاب أشمل من العمل ومن النص (يمكن لمجموعة من النصوص ان تشكل خطاباً) بل هو أشمل من التشكيل اللغوي ، فالخطاب ينشأ بواسطة اللغة او بغيرها من الانظمة (العلاقات) غير اللغوية . فكل ممارسة اجتماعية دالة . او لها معنى يمكن ان تنشئ خطاباً . ولهذا ينطوي الخطاب على معان داخلية عديدة))[٧٣] ، وبحسب هذا الفهم فان الخطاب أشمل من النص ، من ناحية التشكيل (لغوي او غير لغوي) ، ومن ناحية تعدد المعاني .

أما (د. عبدالله ابراهيم) فيرى ان الخطاب هو ((مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة او مكتوبة ، ويخضع لقواعد في تشكله وفي تكوينه الداخلي ، قابلة للتنميط والتعيين، بما يجعله خاضعاً لشروط الجنس الادبي الذي ينتمي اليه ، أسردياً كان ام شعرياً ، ومرتهناً بالخصائص النوعية لجنسه . ونجد فيه صدى واضحاً لآثار الزمن والبنى الثقافية))[٧٤]، أما النص فيعرفه بأنه((مظهر دلالي ، يتم فيه انتاج المعنى الذي يتحول الى دلالة حال تشكله

في ذهن القارئ ، بفعل انتظام الادلة ، واندراجها في علاقات تتابع وتجاور تفضي الى ظهور معنى يتصل بالقراءة واجراءاتها ، وبالقارئ وامكاناته))[٧٥]، فعلاقة النص بالخطاب -عنده- هي علاقة جزء بكل ، فلاوجود لنص بدون خطاب ، يوفر له الصيرورة الذاتية التي من طبيعتها التحول ، تبعاً لمقتضيات التلقي والتأويل .[٧٦] ويلتقي (د. عبدالله ابراهيم) في فهمه هذا للمصطلحين من فهم(سعيد يقطين) لهما ، ولكن على الرغم من ان تمييز عبد الله ابراهيم بين المصطلحين يعد تمييزاً مهماً ، فإنه حصر مفهوم الخطاب فقط عند التشكيل اللغوي ، ولم يشر إلى التشكلات الاخرى غير اللغوية .

وايضاً من المصطلحات والمفاهيم المتاخمة للخطاب ، والتي يشيع في النقد الادبي العربي الحديث استعمالها مقابلاً ومرادفاً للخطاب ، هو (القول) . وهذا مانجده عند الناقدة (يمنى العيد)، إذ تجعل من القول عنواناً لكتابها (في القول الشعري) .

ان علاقة القول بالخطاب ليست علاقة ترادف بالمعنى الدقيق ، فالقول لايستوفي عناصر الرسالة اللغوية كما عمل على تحديدها دي سوسير وياكبسون بعده ؛ وذلك لأنه قد يتوجه من مرسل حاملاً لرسالةٍ دون تحديد الطرف الثالث (المرسل اليه) الطرف الأكثر أهمية في علم اللغة الحديث ، وفي الدرس النقدي المعاصر ، في حين يقتضي الخطاب هذا الطرف(المرسل اليه) ويستوجب وجوده ، إذ لايتم فهمه وتحصيله لا بقارئ، على عكس القول الذي يحمل رسالته بذاته اولاً ، وبقائله ثانياً .[٧٧] وعلى هذا الاساس فان ((الخطاب اوسع دلالة من القول، وليست العلاقة هنا علاقة ترادف ، ولا علاقة احتواء ، بل يمكن القول إنها علاقة امتداد ، فالقول يمتد الى خطاب ، وليس العكس . وأما تمام الدلالة والمعنى فلا يكون الا بالنص))[٧٨]. وبهذا يمكن القول إن الفرق بين القول والخطاب هو الجانب التواصلي ، الذي يقتضيه الخطاب دون القول .

ومن الملاحظ ان سمة الاضطراب والخلط ، هي سمة بارزة في فهم النقاد العرب لمصطلح الخطاب -ان لم تكن تشمل المصطلحات عامة- والملاحظ ايضاً في هذا السياق

هو ((عدم وجود دراسات لغوية مستقلة تعنى بمفهوم الخطاب ، وان هذا المفهوم ادخله النقد الادبي وليس اللغوي كما نشأ في مصادره الغربية ، ولذا فان الجهد اللغوي العربي ينحصر في التعريفات ، ورسم الحدود العامة ، بالاضافة الى الترجمة لعدد من الكتب اللغوية التي اهتمت بالخطاب تحليلاً وتحديدً ، ولم تتعداها الى صياغة عربية لمفهوم الخطاب في النقد العربي الحديث))[٧٩].

ولعل من اهم الاسباب التي أدت إلى هذا الخلط والغموض والارتباك في فهم مصطلح الخطاب(والمصطلحات النقدية بصورة عامة) :

١. محاولة انتزاع المصطلح من حقله المعرفي ، واستعماله في حقل معرفي آخر ، دون مراعاة لخصائصه التي اكتسبها ضمن حقله الاصل ، فضلاً عن إضفائه بدلالات حديثة بعيدة عن الدلالات التي انتجتها الثقافة العربية في الماضي ، الأمر الذي يغذي المصطلح بمفاهيم غريبة. وهذه المسألة يدعوها الناقد د. عبدالله ابراهيم (بإشكالية الاصالة)[٨٠].

٢. اشتباه المصطلح بما يجاوره من مفاهيم ومصطلحات ، ولاسيما مفهوم (النص)، وكذلك مفهوم القول والتلفظ وغيرها من مفاهيم ومصطلحات . ولعل هذا الخلط والاشتباه يعود بشكل رئيس إلى دور الترجمة في إيجاد مقابلات متعددة للمفهوم الواحد، فبعضهم مثلاً يضع المقال مقابل الخطاب [٨١]، وهذه المسألة تتجلى في ممارسات ثقافية ، أكثر تواتراً وتنوعاً ، تعمل على نقل المصطلح من ثقافة أجنبية إلى الثقافات العربية ، دون أي مراعاة لخصائصه التي اكتسبها من البنية الثقافية الاصلية التي نشأ وتشكل فيها ، ودون مراعاة ، ايضاً ، لخصائص الثقافة التي انتقل اليها ، وصار يستعمل فيها . وهذه الاشكالية يدعوها د. عبد الله ابراهيم بـ(اشكالية المعاصرة)[٨٢]، ولذا نجد شحة في الدراسات اللغوية والعربية التي تجلى هذا المفهوم او المصطلح وتوضح اطره وابعاده ، في الوقت الذي لا تكاد دراسة ادبية تخلو من استعمال لمصطلح الخطاب بوعي لخلفياته النظرية احياناً ، وبجهل وخلط في اكثر الاحيان ، لأن النقاد العرب المحدثين اخذوا المصطلح عن الغرب جاهزاً

بوساطة الترجمة ، وبنوا عليه دون مناقشته في كثير من الاحيان ، ودون اية مراعاة لخصائصه الثقافية في النقد الغربي ، التي تتجلى في استخدامه في الادب ، الا ان الأمر معكوس في الدراسات العربية .[٨٣]

٣. وهناك سبب آخر للخلاف حول مفهوم الخطاب في النقد الأدبي العربي الحديث يكمن في تنوع مرجعيات النقاد العرب وتعددها ، فمن يأخذ مرجعياته من مدرسة غريماس مثلاً يختلف فهمه للخطاب ، عمن ينحدر في مرجعياته من مدرسة فان دايك وتودوروف وجينيت ، فضلاً عن اختلاف المنطلقات والاجراءات .[٨٤]

٤. عدم تحديد المصطلح بعلم معين ، إذ إنه مادة لاختصاصات عدة[٨٥] ، وظهور اختصاصات وعلوم كثيرة تدعي أن الخطاب موضوعها الاساس وبامتياز ، وهذا الأمر يعود إلى أن ((مصطلح الخطاب اكثر اتساعاً ومرونة وقابلية للتطبيق على الوان وكتابات ابداعية وغير ابداعية كأن نقول : الخطاب السردي ، الخطاب النقدي ، الخطاب السياسي ، الخطاب الايديولوجي ...الخ))[٨٦]. ولتحديد الخطاب وتحليله التحديد والتحليل المقبولين ، علينا ان نحدد الاتجاه الذي ننتمي اليه ، والمجال الذي نشتغل فيه[٨٧]. ولذلك فلابد للباحث من أن يكون حذراً في مقاربته لمصطلح الخطاب ، وان يبين منذ البداية المقصود به في التناول المعرفي الخاص به .

ومثلما ان لحقول المعرفة خطاباتها الخاصة بها ، فان النقد الادبي له خطابه الخاص الخاص به ايضاً . ((ويمكن القول ان لكل منهج نقدي او مدرسة خطابها المتشعب من خطاب كلي ، بل ان للنقد خطاباتهم الخاصة المتمثلة في مفاهيم او فيما يمارسونه من هيمنة ضمن حقولهم الانتاجية))[٨٨] ، ولكي نحدد ماهية الخطاب النقدي الادبي، علينا ان نقف عند حدود العمل النقدي وتعريف مصطلح (النقد الادبي) ، لأننا كي نفهم خطاباً ما ونحدده التحديد الصحيح ، كان لزاماً علينا أن نفهم أولاً الحقل المعرفي الخاص به .

(آثرنا استعمال كلمة (مفهوم) هنا ، على اعتبار ان المصطلح يتشكل بالمفهوم ، والمفهوم هو العنصر الأساس في القضية الاصطلاحية، فهو (حزمة المعارف والخبرات) ، والمصطلح هو الذي ينمي المعارف والخبرات ويكثفها ويختصر الكثير من الوقت والجهد . فالمفهوم يسبق المصطلح ، والمصطلح يبلور المفهوم ويكثفه ويبرز ويؤطر وجوده . ولذا يعد ولادة المصطلح في حقل ما ، علامة على التطور والتقدم ومدى التحصيل في ذلك الحقل ، الا ان ابداع المصطلحات واستخدامها وتداولها يرتبط - في مستوى ما- بوضع الامة الحضاري من ناحية الاتباع والابداع .

ولاننا هنا نتكلم على تشكل الخطاب وتكونه ، فقد آثرنا استعمال (المفهوم) على (المصطلح) في الاماكن التي تتطلب ذلك .

١. للمزيد ينظر على سبيل المثال: في نظرية الادب ، د. شكري عزيز الماضي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٠٥ . وتحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مهى محمود العتوم ، اطروحة دكتوراه، باشراف سمير القطامي ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، آب ٢٠٠٤ ، ص١ ، هامش١ .

٢. لسان العرب، ابن منظور ، المجلد الخامس ، دار صادر ، بيروت- لبنان ، ط ١،٢٠٠٣ ،ص٩٨ .

٣. معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ،القاهرة ،ط١، ٢٠٠٨ ،المجلد الاول، ص٦٥٩ .

٤. ينظر: لسان العرب،ص٩٨ ، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص٥٨ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، ص٦٦ .

٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي تـ٥٣٨هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت-

لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٣ ، ٢/ ١٠٣٠ .

٦. التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، للامام فخر الدين الرازي الشافعي ت٦٠٤ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٠ ، ٢٦/ ١٦٤ .

٧. القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص٥٨ . وينظر ايضا: لسان العرب، المجلد الخامس،ص٩٨ . ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، ص٦٥٩و٦٦٠ .

٨. ينظر: التشكل المعرفي ثنائية الذات والآخر اشكالية المصطلح النقدي الخطاب والنص ، د. عبدالله ابراهيم ، مجلة آفاق عربية ، ع٣، آذار ١٩٩٣ ، السنة الثامنة عشرة ، بغداد– العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ص٥٧ .

٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لابي البقاء ايوب الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعـده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويـش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان، ط٢ ، ١٩٩٨، ص ٤١٩ .

١٠. المصدر نفسه، ص٤١٩ .

* على كثرة المصادر التي ترجمت للتهانوي ، الا انه أي مصدر منها لم يذكر سنة ولادته او وفاته ، ولعل السبب يكمن في ان هذه المصادر استقت كلها من مصدر واحد. غير ان معظم المؤرخين اتفقوا على ان التهانوي من علماء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وان تأليف الكتاب – كما جاء في مقدمة المؤلف– وقع في حدود عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م .

١٢. التشكل المعرفي ، د.عبد الله ابراهيم ، ص٥٩ .

١٣. التشكل المعرفي ، د.عبد الله ابراهيم ، ص٥٩ .

١٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقديم واشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي الى

العربية: د. عبدالله الخالدي ، الترجمة الاجنبية :د. جورج زيناتي ، مكتبة لبنان- ناشرون ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٩٩٦ ،١/ ٧٤٩ .

* هو محمد بن علي السيد ابو الحسن الجرجاني الاسترابادي الشهير بالسيد الشريف .

١٦. تحليل الخطاب ، مهى محمود العتوم ، ص١٢ . وينظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،ص٢٤٩ .

١٧. التشكل المعرفي ، د. عبدالله ابراهيم ، ص٥٩ .

١٨. تحليل الخطاب، مهى محمود العتوم ، ص١٢ .

١٩. ينظر:تحليل الخطاب ،مهى محمود العتوم ، ص١٤ .

٢٠. موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب: خليل احمد خليل ، اشراف: احمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت- باريس، ط٢،٢٠٠١ ، المجلد الاول ، ص٢٨٧ .

* الابستمولوجيا لفظ مركب من لفظين :احدهما ابستيما او ابستيمي(Episteme) وهو العلم او المعرفة ، والآخر (logos) وهو النظرية او الدراسة . فمعنى الابستمولوجيا اذن نظرية العلوم ، او فلسفة العلوم ، اي دراسة مبادىء العلوم ، وفرضياتها ، ونتائجها ، دراسة انتقادية توصل الى ابراز اصلها المنطقي ، وقيمتها الموضوعية . فهي تمتاز من نظرية المعرفة ، بأنها تدرس المعرفة بالتفصيل وبشكل بَعْدي ، في مختلف العلوم والاغراض اكثر مما تدرسها على صعيد وحدة الفكر كما هو في نظرية المعرفة . ومعظم الفلاسفة الفرنسيين لايطلقونه الا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي .

للمزيد ينظر: المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، ١/ ٣٣ ، ومعجم لالاند الفلسفي ،ص٣٥٧ ، ومعجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد ، ص١٣ .

٢٢. حفريات المعرفة ، ميشال فوكو ، ترجمة: سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص١٠٠ .

٢٣. حفريات المعرفة ، ميشال فوكو ، ص١٠٨ .

٢٤. مفهوم الخطاب في النظرية النقدية ، عبد الرحمن حجازي ، جريدة الجمهورية(اليمانية) ، ع١٥٧٢٦ ، ٢٧ كانون الاول ٢٠١٢

. http: www.algomhoriah.net

* مصطلح الاركيولوجيا – يرتبط بشكل او بآخر – بالآثار ومعرفتها ، الا انه يعد عملاً من اعمال التنقيب والحفر في العقل ، عقل الانسان وممارسته ومعارفه ، فهو يشير – ارتباطاً بميشيل فوكو وكتاباته– الى محاولات اعادة النظر في وضع المعرفة وحفرياتها وتحديد آرائها القطعية ومنهجياتها الجاهزة ، كما انه يشير الى نمط معرفي جديد لتحليل الخطاب – سواء أكان صيغة ادبية او قضية علمية او مشكلة سياسية او هذياناً ذهنياً – من خلال السياق المعرفي والاجتماعي والحضاري الذي يظهر فيه ، ليس بقصد اكتشاف رمزية اللغة ومجازية المعنى فيه فحسب ، ولكن بهدف تمييزه عن مثيله الذي لايتزامن معه ، ثم ايجاد علاقته الخاصة مع الممارسات غير الخطابية التي تتعالق معه وتتحاور عبره ، بغية معرفة مجموعة الشروط التي أتاحت له هذا الحضور ومن ثم منعت خطاباً آخر ، هكذا يمثل المشروع الفوكوي – في الاساس– بحثاً في الكتابة التاريخية، وكذلك كتابة جديدة لتاريخ تشكل المعارف والخطابات سواء في مجال علم النفس ، او الاجتماع او السياسة او الادب ...الخ .

٢٦. ينظر: التشكل المعرفي ، د. عبدالله ابراهيم ، ص٦١ .

٢٧. حفريات المعرفة ، ميشال فوكو ، ص١٢٧ .

٢٨. ينظر: تحليل الخطاب ، مهى محمود العتوم ، ١٩ .

٢٩. ينظر: الكلمات والاشياء ، ميشيل فوكو ، ، ترجمة: مطاع الصفدي ، ود. سالم

يفوت ، ود. بدر الدين عرودكي ، وجورج ابي صالح ، وكمال اسطفان ، شارك في المراجعة : د. جورج زيناتي ، مركز الانماء القومي ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٩-١٩٩٠ ، ص٥٦ . والكلام بين القوسين هو لـ(مونتيني) وليس لميشيل فوكو .

٣٠. ينظر: التشكل المعرفي ، د. عبدالله ابراهيم ، ص٦١ .

٣١. ينظر: الكلمات والاشياء ، ميشيل فوكو ، ص٥٥ .

٣٢. في سوسيولوجيا الخطاب من سوسيولوجيا التمثلات الى سوسيولوجيا الفعل ، د. عبد السلام حمير ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص١٥ .

٣٣. تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥ ، ص١٧ .

٣٤. ينظر: المصدر نفسه ، ص١٨ .

٣٥. الخطاب ، سارا ميلز .

٣٦. ينظر: تحليل الخطاب ، سعيد يقطين ، ص١٩ .

٣٧. ينظر: تحليل الخطاب ، سعيد يقطين ، ص١٩ . وينظر: الخطاب سارا ميلز .

٣٨. ينظر: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، سعيد علوش ، ص٨٣ .

٣٩. عصر البنيوية ، اديت كريزويل ، ترجمة: جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٣ ،ص ص ٣٧٩-٣٨٠ . والكلام هنا للمترجم .

٤٠. ينظر: تحليل الخطاب ، سعيد يقطين ، ص٢٠ .

٤١. ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٢ .

٤٢. دليل الناقد الادبي ، د. ميجان الرويلي ، ود. سعيد البازعي ، ص١٥٥ .

٤٣. ينظر تحليل الخطاب ، سعيد يقطين ، ص ص٢٤-٢٥ .

٤٤. التشكل المعرفي ، د. عبد الله ابراهيم ، ص٦٢ .

٤٥. الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢ ، ص١٠ .

٤٦. ينظر: قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء- المغرب ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ص٢٧.

٤٧. ينظر: في سوسيولوجيا الخطاب ، د. عبد السلام حمير ، ص٢٣ .

٤٨. الخطاب العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، ص١١ .

٤٩. ينظر: على سبيل المثال ماذهب اليه د. عبد الله ابراهيم في دراسته (التشكل المعرفي) ،ص٦٢ . وينظر أيضاً: المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث ، احمد رحيم الخفاجي ، ص١٠٦ .

٥٠. نظام الخطاب ، ميشيل فوكو ، ترجمة: د. محمد سبيلا ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص٨ .

٥١. الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية ، نورمان فيركلو، ترجمة : رشاد عبد القادر ، مجلة الكرمل ، مؤسسة الكرمل الثقافية ، فلسطين ، ع٦٤ ، صيف ٢٠٠٠ ، ص١٥٨ . نقلاً من : مفهوم الخطاب في النظرية النقدية ، عبد الرحمن حجازي .

٥٢. ينظر : مفهوم الخطاب في النظرية النقدية ، عبد الرحمن حجازي .

٥٣. ينظر : التشكل المعرفي ، د. عبدالله ابراهيم ، ٦٢ .

٥٤. مدارات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٧ ، ص ص٢١٢-٢١٣ .

٥٥. عصر البنيوية ، اديت كريزول ، ص٣٧٩ . (ملحق بالمصطلحات للمترجم) .

٥٦. تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، ص٧ .

٥٧. المصدر نفسه ، ص٧ .

٥٨. المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

٥٩. ينظر: الخطاب العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، ص ص١٠-١١ .

٦٠. ينظر: الخطاب العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، ص١١ .

٦١. اللغة والتفسير والتواصل ، د. مصطفى ناصف ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، يناير ١٩٩٥، ص٢٨٥ .

٦٢. ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٨٩ .

٦٣. ينظر: اللغة والتفسير والتواصل ، د. مصطفى ناصف ، ٢٨٦- ٢٨٧ .

٦٤. ينظر: المصدر نفسه ، ٢٩١ .

٦٥. ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٩٢ و٢٩٣ .

* والحقيقة ان هذا الخلط والالتباس بين مفهومي الخطاب والمفاهيم المتاخمة ولاسيما النص ، حاصل في الثقافة الغربية قبل انتقاله الى اللغة العربية عن طريق الترجمة . وللاطلاع على هذ الخلط والاضطراب عند الغربيين ، ينظر على سبيل المثال : انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء- المغرب ، ط١ ، ١٩٨٩، ص١٠ ، وتحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين، ص٤٤ ومابعدها ، واللغة الثانية ، فاضل ثامر ، ص٧٥ ومابعدها، وتحليل الخطاب في النقد العربي ، مهى محمود العتوم، ص٢٠ ومابعدها .

٦٧. ينظر: تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، ص٤٢ . وينظر: انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، ص١١ .

٦٨. ينظر: تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، ص٤٤ .

٦٩. تحليل الخطاب الروائي ، ص٤٤ ، وينظر ايضاً: انفتاح النص الروائي، ص١٣ .

٧٠. تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، ص ص٤٤-٤٥ .

٧١. انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، ص١٩ .

٧٢. المصدر نفسه ، ص١٩ .

٧٣. في نظرية الادب ، د. شكري عزيز الماضي ، ص٢١٥ .

٧٤. التشكل المعرفي ، د. عبدالله ابراهيم ، ص٦٥ .

٧٥. التشكل المعرفي ، د. عبدالله ابراهيم ، ص٦٥ .

٧٦. ينظر: المصدر نفسه ، ص٦٥ .

٧٧. ينظر تحليل الخطاب ، مهى محمود العتوم ، ص٢٨ .

٧٨. تحليل الخطاب ، مهى محمود العتوم ، ص٢٨ .

٧٩. المصدر نفسه ، ص٧٣ .

٨٠. ينظر : التشكل المعرفي، د. عبد الله ابراهيم ، ص٥٧ .

٨١. ينظر : تحليل الخطاب ، مهى محمود العتوم ، ص٢٠ وص٤١ .

٨٢. التشكل المعرفي ، د. عبدالله ابراهيم ، ص٥٧ .

٨٣. ينظر: تحليل الخطاب ، مهى محمود العتوم ، ص٧٤ .

٨٤. ينظر: تحليل الخطاب ، مهى محمود العتوم ، ص٣٤و٤٠ .

٨٥. ينظر:المصدر نفسه ، ص٤٠ .

٨٦. الصوت الآخر ، فاضل ثامر ،ص ص١٥٢-١٥٣ .

٨٧. ينظر : تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، ص٢٦ .

٨٨. دليل الناقد الادبي ، د. ميجان الرويلي ، ود. سعيد البازعي ، ص١٥٦ .

❊ ❊ ❊

مصادر ومراجع البحث

١. انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء- المغرب، ط١ ، ١٩٨٩.

٢. تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥.

٣. تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مهى محمود العتوم ، اطروحة دكتوراه ، باشراف سمير القطامي ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، آب ٢٠٠٤.

٤. التشكل المعرفي ثنائية الذات والآخر اشكالية المصطلح النقدي الخطاب والنص، د. عبدالله ابراهيم ، مجلة آفاق عربية ،بغداد- العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ع٣، آذار ١٩٩٣ ، السنة الثامنة عشرة .

٥. التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، للامام فخر الدين الرازي الشافعي ت٦٠٤ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط١، ٢٠٠٠ ،ج ٢٦.

٦. حفريات المعرفة ، ميشال فوكو ، ترجمة: سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، الدار البيضاء - المغرب ، ط٢ ، ١٩٨٧.

٧. الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية ، نورمان فيركلو، ترجمة : رشاد عبد القادر ، مجلة الكرمل ، مؤسسة الكرمل الثقافية ، فلسطين ، ع٦٤ ، صيف ٢٠٠٠.

٨. دليل الناقد الادبي ، د. ميجان الرويلي ، ود. سعيد البازعي، المركز الثقافي العربي ، الدارالبيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان،ط٣ ، ٢٠٠٢ .

٩. الصوت الآخر الجوهر الحواري للخطاب الأدبي ، فاضل ثامر ، و ا زرة الثقافة

والاعلام ، دارالشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١، ٢٠٠٢ .
١٠.عصر البنيوية ، اديت كريزويل ، ترجمة: جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٣.
١١.في سوسيولوجيا الخطاب من سوسيولوجيا التمثلات الى سوسيولوجيا الفعل ، د. عبد السلام حمير ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨.
١٢.في نظرية الادب ، د. شكري عزيز الماضي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
١٣.قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء- المغرب ، ط١ ، ١٩٨٨.
١٤.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت٥٣٨هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٣.
١٥.الكلمات والاشياء ، ميشيل فوكو ، ، ترجمة: مطاع الصفدي ، ود. سالم يفوت ، ود. بدر الدين عرودكي ، وجورج ابي صالح ، وكمال اسطفان ، شارك في المراجعة : د. جورج زيناتي ، مركز الانماء القومي ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٩-١٩٩٠.
١٦.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لابي البقاء ايوب الكفوي ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت -لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٨.
١٧.اللغة والتفسير والتواصل ، د. مصطفى ناصف ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، يناير

١٩٩٥ .

١٨. مدارات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٧.

١٩. المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ، احمد رحيم الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ــ الحلة / العراق، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ــ الاردن ، ط١، ٢٠١٢.

٢٠. المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت–لبنان، مكتبة المدرسة، بيروت–لبنان، ١٩٨٢م،ج٢.

٢١. معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، المجلد الاول ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨.

٢٢. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت–لبنان ، سوشبريس، الدار البيضاء– المغرب ، ط١ ، ١٩٨٥.

٢٣. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس.

٢٤. مفهوم الخطاب في النظرية النقدية ، عبد الرحمن حجازي ، جريدة الجمهورية(اليمانية) ، ع١٥٧٢٦ ، ٢٧ كانون الاول ٢٠١٢ .

25. http: www.algomhoriah.net

٢٦. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقديم واشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي الى العربية: د. عبدالله الخالدي ، الترجمة الاجنبية :د. جورج زيناتي ، مكتبة لبنان–ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٦ ،ج١ .

٢٧. موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب: خليل احمد خليل ، اشراف: احمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت- باريس، ط١ ٢٠٠١، ٢ ، المجلد الاول.
٢٨. نظام الخطاب ، ميشيل فوكو ، ترجمة: د. محمد سبيلا ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧.

❊ ❊ ❊